الدرس ٢٩	الحالة الأسوأ على الإطلاق

تحضيـــــــر المعلّـــم

المفاهيم الأساسيّة

١. نحن ننقل إلى نفوسنا أكاذيب، وذلك بناءً على اختباراتنا التي كانت لنا مع آبائنا، والتي تؤلمنا عاطفيًّا وروحيًّا. كما أننا غالبًا ما نتبنّى معتقدات مغلوطة (أكاذيب القلب) نتيجة الاختبارات العاطفيّة والروحية المؤلمة التي حدثت لنا مع أهلنا.

٢. بإمكاننا الانتصار على أكاذيب القلب، وهي قابلة للشفاء.

الأهداف

مع نهاية هذا الدرس، يجب أن يكون بإمكان التلامذة أن:

١. يُعدّدوا نماذج الآباء المتنوّعة في القصّة.

٢. يصفوا بالتفصيل خصائص الأب الغفور.

٣. يتأمّلوا كيف بإمكان هذه النماذج المختلفة من الآباء (ما عدا الأب الغفور) التشويش على إدراكنا لهويّة الله، وما يُمكن أن تكون عليه علاقتنا به.

المواد/التحضير

داخل الصندوق: رسالة الجدّات.

هذا الدرس مبنيّ على إعادة سرد، من نسج الخيال، لقصّة يسوع عن الابن الضال. في إعادة السرد هذه، يُصار إلى إعادة رواية القصّة التي يليها ستّ صِيغ بديلة لإنهائها. الصيغة السادسة والأخيرة، هي التي تنتهي وحدها كما هي حال القصّة في الأصل بحيث يغفر الأب لابنه.

هناك كميّة هائلة من الأدلّة الطبّية على أنّ الأولاد في سنيهم المُبكرة يُطوّرون إلى حدّ كبير، صورة لاواعية عن الله من وحي مواقف وتصرّفات المعتنين بهم في بداية حياتهم، وبالأخصّ آبائهم. [راجع

Ana-Maria Rizzuto, *The Birth of the Living God: A Psychoanalytic Study* (Chicago: The University of Chicago Press), 1979.]

وما يُثير الاهتمام هو وجود دليل على أنّ هذه الصورة تتطوّر عند الأولاد حتى عندما يشبّون في بيئة مُلحدة بالتمام. كذلك ثمّة العديد من الدلائل على أنّ هذه النظرة السلبيّة إلى السلطة (بدءًا من النظرة اللاوعية إلى الله، تجعل جيل الشباب أكثر عُرضة للأمور المُدمّرة للأحلام، والمعروضة في هذا المنهاج الدراسي. القصّة كما الأنشطة في هذا الدرس، تحثّ التلامذة على استكشاف صورتهم العاطفية عن الله وعن آبائهم (والتي تتكوّن عندهم بشكل لا واعٍ في معظم الأحيان). وفي حال كانت صورتهم عن آبائهم وعن الله سلبيّة، سيسمح لهم هذا الدرس بالشروع في استبدال الصورة السلبية عندهم بصورة أخرى إيجابية.

هذا الدرس يتطلّب من التلامذة التفكير في العمق. فالمسائل المطروحة تخصّ القلب، ولا يجوز تناولها بسرعة أو باستخفاف. وبسبب طول رسالة الجدّات والقصّة وعمقهما العاطفي، نوصي بعد قراءة الجزء الأوّل من الرسالة،

أن تُعطي وقتًا للتلامذة للاستيعاب، وذلك من خلال تدوينهم لأفكارهم ومشاعرهم. لا تُسرع إلى عرض الصيغة التالية للقصّة في الرسالة. كما أنه يكون من الأفضل إن كنت تسمح بفترة نقاش جدّية لدى تحليلكم لقصّة "زريبة الخنازير".

قبل كلّ فقرة من رسالة الجدّات والقصّة، هناك بضعة أسئلة لكتابتها على اللوح. ولافتداء الوقت، احرص على أن تكون قد كتبت هذه الأسئلة على اللوح قبل البدء بالدرس، على أن ترسم مستطيلاً حول كلّ مجموعة من الأسئلة. ثمّ، وقبل قراءتك لكلّ فقرة، أشر إلى الخانة المتعلّقة بالفقرة التي تُزمع قراءتها.

كلّ واحدة من الصِيغ الستّ لإنهاء القصّة، لها أهمّيتها بالنسبة إلى الرسالة والعبرة من الدرس. وفي حال شعرت بأنك في حاجة إلى التعديل في الدرس بسبب اعتبارات تتعلّق بالوقت أو بمستوى النضج عند تلامذتك، قد تُلغي أو تُعدّل في الأنشطة التعليميّة المرتبطة بالصيغ ٢ إلى ٥. لكن، من الضروري عدم تجاوز الأنشطة التعليميّة المرتبطة بالصيغتين الأولى والسادسة (الأب الذي يُعاقب، والأب الذي يغفر).

إليك بعض الأساليب التي بوسعك اعتمادها لتبسيط الدرس أو التعديل في مضمونه:

١. اقرإ القصّة حتى نهايتها في صيغتها الأولى، ثمّ تمّموا الأنشطة التعليميّة المُرافقة لها. بعد هذا، اكتفِ بقراءة الصيغ ٢ إلى ٥ على أن يُدوّن تلامذتك في مفكّراتهم مدى ارتباطهم أو تعاطفهم مع كلّ صيغة. بإمكانك اقتراح اعتماد المؤشّر من صفر إلى ٥ عليهم، حيث أنّ المؤشّر صفر، يعني أنهم لا يتعاطفون على الإطلاق مع هذا النموذج من الآباء، فيما المؤشّر ٥ يدلّ على أنهم يتفاعلون بقوّة مع الأب الموصوف في تلك الصيغة. ثمّ اقرإ الصيغة النهائية للقصّة وأكملوا الأنشطة التعليمية المُرافِقة.
٢. اقرإ القصّة حتى نهاية الصيغة الأولى وتمّموا الأنشطة التعليمية المرافقة. ثمّ اقرأ بصوت عالٍ بقية الصيغ، ما عدا الصيغة الأخيرة (السادسة). قسّم الصفّ إلى أربع فِرق أو أكثر. سلّم كلّ فريق نسخة عن إحدى نهايات القصّة (الصيغ ٢ إلى ٥). أطلبْ من التلامذة مناقشة النهايات المُكلّفين بها، لكن من دون إعلام الصفّ كلّه بالأمر. ثمّ، اجمع الصفّ بأكمله، لكي تقرأ عليهم الصيغة الأخيرة قبل تتميم الأنشطة التعليمية المُرافِقة.
٣. قدّم الدرس خلال حصّتين.

الدرس

بداية الدرس

المقدّمة

[أعرض المقدّمة التالية قبل قراءة رسالة الجدّات للصفّ.]

اليوم، سوف تُصغون إلى رسالة طويلة إلى حدٍّ ما، من الجدّات. من أجل هذا سنقرأها على مراحل. تحوي الرسالة قصّة نريد بحثها معًا بعد قراءتها. في ما يلي ثلاثة أسئلة أريدكم أن تُفكّروا فيها خلال قراءتي. ستكون الفرصة مُتاحة أمام البعض منكم للمشاركة في إجاباتكم بعد أن أقرأ الفقرة الأولى من القصّة.

القصة المتكاملة
نحو ٣٠ دقيقة

[دوّن الأسئلة التالية على اللوح:]

١. **برأيك، لماذا طلب الابن الأصغر من أبيه نصيبه من الميراث؟**
٢. **كيف انتهى الأمر بهذا الابن داخل زريبة للخنازير؟**
٣. **لماذا قرّر الابن الرجوع إلى البيت؟**

[اقرأ قصّة "زريبة الخنازير":]

جلس الأصدقاء الثلاثة بسرعة في مقاعدهم فيما أخرجت معلّمتهم الرسالة من الجدّات.

أعزائي كريم، دارين، ومروان:

لكلّ واحد قصّته. سبق لنا أن روينا لكم بعضًا من قصصنا على أمل أن تجدوا أنفسكم في إحدى هذه القصص، ما يُساعدكم على تحقيق أفضل ما عندكم من أحلام. مروان، لعلّك لم تعد تتذكّر كيف كنت تتوسّل إليّ عندما كنت أصغر سنًّا كي أروي لك قصّة "الفتى الهارب". يبدو أنك لم تكن تسأم قطّ من سماعها. هذا لا يفاجئني بما أنّ هذه القصّة ظلّت المُفضّلة عند كثيرين على مدى أكثر من ألفي سنة. يظهر أنها لا تعتق أبدًا أو تشيخ.

نودّ أن نروي لك القصّة مرة أخرى، لكن بطريقة مختلفة قليلاً عن التي سمعتها في طفولتك يا مروان. إنها تبدأ هكذا:

"كان لرجل ابنان. مضى الابن الأصغر إلى أبيه ذات يوم وطلب منه أن يُعطيه نصيبه من كلّ ما يملك. في ظنّي أراد بذلك تجاوز طقوس الانتقال التقليديّة بحيث يقفز مباشرةً إلى مرحلة الرجولة والبلوغ. راوده الفكر التالي: 'بإمكاني تدبّر أموري بنفسي. فكلّ شيء يستغرق وقتًا طويلاً إن كنت أسير في سرعة أبي. أريد أن أستقلّ وأن أذهب بعيدًا!'

"أعطاه أبوه ما أراد. وفي اليوم التالي، انطلق الابن الأصغر إلى أماكن مجهولة، مخطّطًا أن يبتعد قدر الإمكان عن أبيه. وهناك في البلد البعيد، سوف يشعر بأنه حرّ لفعل ما يُريد وما يهوى. كان يهوى القيام بتلك الأمور عينها التي كانت محظورة عليه هناك في البيت. عمل معظم الأمور والممارسات التي كنّا قد حذّرناكم منها. المخدّرات والكحول والجنس لم تَعُدْ من الأمور الغريبة عليه. لكن، لا أظنّ بالمقابل أنّ باستطاعتك أن تدعوها أصدقاءه. في الواقع، بعدما أنفق كلّ ماله، تخلّى عنه كلّ معارفه. كان عندهم ما يكفي من المشاكل حتى لم يعودوا يُبالون بمشاكله هو.

"راحت أموره تتردّى، وتسير من سيّئ إلى أسوأ. وهكذا انتهى به الأمر أن يعمل على إطعام الخنازير لحساب رجل لم يكن ليهتمّ به أكثر من اهتمامه بخنازيره. كان يتضوّر جوعًا ويغمره شعور شديد بالفشل، حتى إنه لدى جلوسه عند سياج زريبة الخنازير، بات طعام الخنازير يستميله بحيث بدا شهيًّا في نظره. في هذا الوقت، عاد إلى رشده، وراوده هذا الفكر: 'هناك في البيت ينعم الأقلّ شأنًا، بين العاملين لحساب أبي، بحالة أفضل من حالتي المزرية هذه!'

"سرعان ما امتلأ ذهنه بأفكار عن بيته. لم يكن بوسعه التفكير في أيّ شيء آخر. وهكذا راح يحلم بالرجوع إلى البيت حيث يحظى هناك بمكان دافئ ينام فيه، ويكون بوسعه الاستحمام، وتناول وجبة طعام مطبوخة في البيت. راح يحلم بهذا نهارًا وليلاً. لكنه في الظلام، شرع يُفكّر في الطريقة التي بها سوف يتقدّم من أبيه. ماذا سيقول له؟ كيف عساه تصحيح الأمور؟ كان قلقًا بشأن اعترافه، في وقت سئم فيه صوت الخنازير ورائحتها النتنة في الليل. راح يُكرّر في رأسه بما سيُخاطب أباه.

"راح يجول في رأسه الفكر التالي: 'أنا أفسدت كلّ شيء. لا حقّ لي حتى بأن أُدعى ابنك. رجاءً يا أبي أن تُدبّر أمري وتعطيني أن أعمل عندك، أيّ عمل، من فضلك!'"

لِنرَ إن كان لديكم إجابات عن أسئلتي.

[دُلّ على سؤالك الأول واقرأه:]

١. **برأيك، لماذا طلب الابن الأصغر من أبيه نصيبه من الميراث؟**

[أصغِ إلى إجابات تلميذين أو ثلاثة، مُثنيًا على الإجابات الصحيحة. اتبع العمليّة نفسها مع السؤالين ٢ و ٣.]

٢. **كيف انتهى الأمر بهذا الابن داخل زريبة للخنازير؟**

٣. **لماذا قرّر الابن الرجوع إلى البيت؟**

توقّعات موقف الأب

قبل مواصلتنا لقصّة الجدّات، دعونا نُخصّص بضع دقائق للاستماع إلى توقّعاتكم بشأن الطريقة التي بها ستنتهي هذه القصّة. بأيّ طرق محتملة قد يتصرّف الأب لدى عودة الابن؟

[استمع إلى ثلاث أو خمس إجابات، من دون التعليق عليها، لكن مع تدوين مُلخّص عنها على اللوح. في حال أخفق التلامذة في إعطاء بدائل، أو لدى نفاد أفكارهم، بوسعك إضافة المقطع التالي.]

فكّر بما قد يقوله أبوك لو كنت أنت أو أخاك تصرّفتم مثل الابن في القصّة. فكّر في أعمامك/أخوالك، أو أجدادك – تُرى، هل سيكون ردّهم مختلفًا؟ هل كلّ الآباء سيردّون هكذا، وبهذه الأساليب؟ كيف عسى أن يقول أو يتصرّف آباء آخرين؟

الآن، وبعد أن نظرنا إلى بعض الإجابات المُحتملة، دعونا نُواصل القصّة التي ترويها الجدّات. سوف يعرضنَ علينا صِيغًا مختلفة ممّا قد يحصل

لدى رجوع الابن إلى البيت وبعد حديثه مع أبيه.

أريدكم أن تُصغوا جيّدًا، ودائمًا في ضوء أسئلتي المكتوبة على اللوح. ذلك لأنه بعد كلّ صيغة، سأدعو أحدكم إلى التقدّم من اللوح لكتابة وصف مختصر لذلك النوع من الآباء الذي تُصوّره القصّة. مثلاً، قد تكتب "رحوم ومُتقبّل"، أو قد تكتب "غضوب ومنتقم".

مواصلة القصّة

[دوّن السؤال التالي على اللوح أو دلّ على السؤال الذي سبق وكتبته على اللوح.]

ماذا كان يتوقّع الابن، وماذا فعل الأب؟

الصيغة ١: الأب المُعاقِب

إليكم الصيغة الأولى لنهاية مُحتملة لقصّة الجدّات:

"كان الابن على وشك مغادرة مكانه عند سياج زريبة الخنازير، عندما قاطع مخطّطه صوت قائلاً: 'من المفضل أن تُفكّر مليًّا في الأمر قبل انطلاقك إلى البيت. هذا ما سيحصل.'

"ما إن قرّر الابن بشأن ما سيقوله، حتى راح يتوجّه بخطًى سريعة نحو بيت أبيه. أخيرًا، أصبح البيت أمام مرأى عينيه. ثمّ رأى الشاب رجلاً يخرج على عجلة من الباب ويركض باتّجاهه. إنه أبوه! لعلّ ضربات قلب الشاب ازدادت داخل صدره. لعلّ أباه سيُسرّ برؤيته بعد طول غياب. ما إن اقترب الأب بعض الشيء حتى ناداه ابنه. ثمّ راح يُخاطبه بالكلام الذي لطالما كان قد كرّره بينه وبين نفسه. لكنه لم يتمكّن قط من إكمال خطابه. ذلك لأنّ الأب سارع إلى رفع ذراعه اليُمنى المفتولة من جرّاء العمل الدؤوب على مرّ السنين، لكي يصفع كالسهم ابنه على وجهه بقبضة يده الحديديّة، فرماه أرضًا يتمرّغ في التراب. ثمّ وقف الأب الذي يستشيط غضبًا فوق ابنه وراح يرفسه بشراسة حتى اضطُرّ الفتى إلى الفرار من أمامه زاحفًا، الوجه متورّم ومتّسخ بفعل اختلاط التراب بدموعه. وكلّ ذلك على وقع صوت أبيه الذي راح يصدح في المكان: 'كيف تتجرّأ أن تريني وجهك بعد كلّ الذي فعلته؟'"

عزّز الإصغاء

ماذا كان يتوقّع الابن، وماذا فعل أبوه؟

[أدعُ أحد التلامذة للتوجّه إلى اللوح لتدوين إجابته.

أشكر هذا التلميذ، مهما كان مضمون الكتابة، ثمّ أطلب منه الرجوع إلى مكانه. بعد هذا الوصف، دوّن على اللوح العبارة: الأب المعاقِب.]

مواصلة القصّة

[دوّن السؤال التالي على اللوح، أو أشر إلى المستطيل على اللوح حيث سبق لك أن دوّنت هذا السؤال.]

الصيغة ٢: الأب الغائب

كلّ واحد من أقسام القصّة الستة لـه أهميّتـه بالنـسبة إلـى الـدرس. لكن، قد ترتئي لتوفير الوقت أن تُحدّد أو تُبدّل الأنشطة التعليمية

الآن، ستروي لنا الجدّات صيغة مختلفة من القصّة.

إليكم سؤالي لكي تفكّروا فيه خلال قراءتي. برأيكم، كيف شعر الابن في نهاية هذه الصيغة من القصّة؟ كونوا على استعداد مُجدّدًا لأني سأطلب من

التي تُرافق الأقسام المتوسّطة هذه (٢ إلى ٥).
تأكّد أن تقرأ الخيارات المقترحة في **المواد/التحضير** الموجودة في بداية الدرس

أحدكم أن يدوّن على اللوح أيّ نوع من الآباء يتمّ وصفه.

إليكم الصيغة الثانية التي قد تُختتم بها قصّة الجدّات:

"يسمع الشاب بعض همسات الرضى في ليلة البرد القارس تلك. ثمّ، إذ بصوت آخر من خلال القلم يعرض رواية مختلفة:

"آه، كلاّ، أظنّ أنّ القصّة تتواصل على الشكل التالي: الولد يُسرع في طريقه نزولاً نحو بيت أبيه. ولدى بلوغه الأكمة الأخيرة التي تفصله عن أملاك أبيه، يبدأ الفتى بالركض. وفي مسيره، يفوته التعرّف بأيّ من العاملين في الحقول، لكنه لا يُبالي بذلك. لعلّه يركض بسرعة قصوى، الأمر الذي لا يُمَكّنه من رؤية الوجوه بوضوح. أخيرًا، يصل إلى البيت، ويتردّد هنيهةً ليلتقط أنفاسه ويُهدّئ قليلاً من روعه. ثمّ يقرع على الباب. بعد لحظة، يُفتح الباب، وإذ بشخص غريب يقف قبالته. وفجأةً، يبدأ الشاب يعي أنّ مظهره قذر وثيابه رثّة. ثمّ يُتمتم: 'أليس هذا بيت أبي؟' يذكر اسم أبيه ويلتمس أن يراه. علامات الغضب تظهر على وجه الغريب من جرّاء هذا التطفّل. وقبل أن يُطرح خارج المكان، يفهم أنّ أباه باع أملاكه هذه وانتقل إلى مكان آخر مع عائلته. كما أنه لم يترك أيّ إشارة إلى مكان إقامته الجديدة."

لنرَ إن كنتم قد سمعتم الإجابة عن سؤالي. بماذا شعر الابن في نهاية هذه الصيغة؟

[احصل على إجابتين أو ثلاث.

*أطلب من أحد التلامذة أن يكتب تلخيصًا على اللوح (تحت الوصف الأوّل) كما من قبل. وبعد الوصف، دوّن على اللوح العبارة: **الأب الغائب.]***

مواصلة القصّة

الصيغة ٣: الأب المُتطلّب

إن كان يُعوزك الوقت، اكتفِ بقراءة القصّة، متجاوزًا السؤال/الجواب. تذكّر أنّ الصيغة ٦ تبقى الأهمّ للمناقشة.

الآن، تزمع الجدّات إخبارنا صيغة ثالثة للقصة.

إليكم سؤالي لكي تفكّروا فيه خلال قراءتي. برأيكم، هل تصرّفَ الأب بعدل؟ لماذا؟ كونوا على استعداد مُجدّدًا، لأني سأطلب من أحدكم أن يتوجّه إلى اللوح ويُلخّص.

في ما يلي الصيغة الثالثة التي على أساسها قد تنتهي قصّة الجدّات:

"ما إن خفتَ هذا الصوت، حتى أقدم صوت ثالث على رواية القصّة من جديد:

"كان الأب داخل البيت عندما يقرع الشاب الباب. يُحيّي ابنه بوجه مُتجهّم ويُصغي إلى الخطاب الذي كان الشاب قد تمرّن على إلقائه. يوافق الأب على تقييم الشاب للوضع، ويُعيّن له مكانًا بين الأُجَراء وعملاً في الحقول. في بادئ الأمر، يفرح الفتى لأنّ ثيابه الآن هي نظيفة مع كونها بسيطة. وعلى الرغم من أنه يتناول وجبة متواضعة، إلاّ أنه بات يأكل لشبعه، وطعامًا أفضل من الذي كان يختلسه من الخنازير. ولكن، مع مرور الوقت، إذ بألم مُضجر يحلّ مكان سعادة الشاب. فهو يعمل اليوم تلوَ الآخر في الحقول التي كانت من المحتمل أن تكون خاصّته. كما أنه غالبًا ما يُشاهد أخاه الأكبر باللباس الناعم يتمشّى على سطح البيت مُستغرقًا في حديث عميق مع أبيه.

"كان بإمكانه هو أن ينعم بمثل هذه الأحاديث، وبمثل هذه الرفقة والمحبّة. أحيانًا، يسير الأب بنفسه عبر الحقول حيث يعمل أجراؤه. وفي كلّ مرّة يقترب الأب من ابنه، يعمل هذا على مضاعفة مجهوده. كما أنّ ضربات قلبه تزداد ويشعر الفتى كأنّ قلبه يوشك أن ينفجر عندما كان يسرق نظرة خاطفة إلى أبيه. فقد كان يتجرّأ أحيانًا أن يرجو مجيء يوم يعوّض فيه المجهود الذي يبذله حاليًّا عن خطيئته الماضية؛ كان يرجو أن ينظر إليه أبوه ذات يوم وقد تغيّر وجهه المتجهّم الحجري إل تحنّن ورحمة عليه فيرى من جديد أنّ الذي يكدّ ويعرق داخل الحقول، ما هو إلاّ ابنه. هذا ما كان يرجوه الشاب. لكنّ الأب كان دائمًا ينظر إليه نظرة احتقار بقلب متحجّر.

لنرَ كيف ستُجيبون عن سؤالي.

برأيكم، هل تصرّفَ الأب بعدل؟ لماذا؟

[احصل على إجابتين أو ثلاث.

أطلب من أحد التلامذة التلخيص كما من قبل. وبعد الوصف، دوّن على اللوح العبارة: ***الأب المُتطلّب.]***

مواصلة القصّة

الآن تبغي الجدّات أن تروي لنا صيغة رابعة من القصّة.

الصيغة ٤: الأب القاسي القلب

إن كان يُعوزك الوقت، اكتفِ بقراءة القصّة، متجاوزًا السؤال/الجواب. تذكّر أنّ الصيغة ٦ تبقى الأهمّ للمناقشة.

إليكم سؤالي لكي تفكّروا فيه خلال قراءتي. برأيكم، ماذا سيفعل الابن في ختام هذه الصيغة؟ كونوا على استعداد مُجدّدًا، لأني سأطلب من أحدكم أن يتوجّه إلى اللوح ويُلخِّص.

إليكم الصيغة الرابعة لنهاية محتمَلة لهذه القصّة.

"إذ بصوت آخر يتصاعد من وسط زريبة الخنازير القذرة:

"يرجع الشاب إلى البيت ويقترب من أبيه الموجود خارجًا في الحقول. يقف قُبالته، ويُخاطبه بالكلمات التي كان قد أعدّها، تقطعها زفرات البكاء، والدموع تنهمر بغزارة على وجنتيه. ثمّ يحني رأسه منتظرًا ردّ الأب. لكن، لا يوجد أيّ ردّ. كلّ ما يُسمع هو صوت الفلاحين، وحفيف السنابل مع هبوب النسيم العليل بعد ظهر ذلك اليوم. يتجرّأ أن يسرق نظرة خاطفة إلى أبيه. بعد ذلك، ولشدّة دهشته، يُمعن النظر في وجهه. كانت نظرات أبيه تخترقه محدّقة في الحقول البعيدة. 'يا أبي؟' يقولها الشاب بصوت مرتجف. 'أبي؟' لكنّ الرجل العجوز لا يسمعه. يمدّ الفتى أصبعًا خجولاً ويلمس به ذراع الأب، ثم يُمسك بكُمّه ويشدّه. لكنّ الأب يبقى من دون أيّ حراك، ولا إشارة البتّة إلى أنه حتى شعر بلمسة ابنه. كلّ هذا وكأنّ الشاب غاب فجأةً عن ناظريه. كان بوسعه مشاهدة الأب وملاحظته. لكنّ الأب لا يراه ولا يسمع صوته. ينطرح الشاب أرضًا عند قدمَي أبيه. ثم يُخاطبه بأنين قائلاً: 'أبي... بابا، رجاءً أن تسمعني.' لكنّ الأب يتحوّل عنه متوجّهًا نحو بيته. 'أبي!' يصيح الشاب. لكنه لا يحصل على أيّ جواب."

لنرَ كيف ستجيبون عن سؤالي.

برأيكم، ماذا سيفعل الابن في ختام هذه الصيغة؟

[احصل على إجابتين أو ثلاث.

أطلب من أحد التلامذة التلخيص كما من قبل. وبعد الوصف، دوّن على اللوح العبارة: ***الأب القاسي القلب.]***

مواصلة القصّة

الصيغة ٥: الأب العاجز

إن كان يُعوزك الوقت، اكتفِ بقراءة القصّة، متجاوزًا السؤال/الجواب. تذكّر أنّ الصيغة ٦ تبقى الأهم للمناقشة.

الآن، ستُخبرنا الجدّات صيغة خامسة للقصّة.

إليكم سؤالي لكي تفكّروا فيه خلال قراءتي. لو كنت أنت الابن، بماذا كنت لتُخاطب الأب في نهاية هذه الصيغة؟ كونوا على استعداد مُجدّدًا، لأني سأطلب من أحدكم أن يتوجّه إلى اللوح ويُلخّص.

إليكم الصيغة الخامسة للطريقة التي بها قد تُختتم قصّة الجدّات.

"كان قد حلّ الليل والظلام على أشدّه داخل زريبة الخنازير، عندما راح صوت آخر يروي القصّة:

"يمضي الابن إلى البيت، هناك يجد أباه ويُباشر اعترافه. وخلال كلامه، كان لا يحتمل النظر إلى أبيه. وما إن ينتهي الشاب من خطابه الذي لطالما كان قد تمرّن عليه، إذ به يسمع صوت بكاء ونحيب. يرفع نظره ليرى أباه يبكي. يُحاول الفتى الإمساك بالرجل الكهل الذي ينهار بين ذراعيه. راح الولد يُفكّر في نفسه: 'يبدو أنّ الأمور ستجري على ما يُرام. فأبي لا يزال يهتمّ بي!' لكنّ أباه يبدأ بتمتمة بعض العبارات من خلال دموعه. في بادئ الأمر، لا يفهم الفتى معنى الكلمات هذه. ثمّ يسمع أباه مُخاطبًا إيّاه بالقول: 'أنا آسف، لو كان بوسعي فعل أيّ شيء لمساعدتك الآن، لفعلت.' يشعر الولد بالارتباك الشديد، ويتراجع خطوة واحدة إلى الوراء وهو يُحاول استيعاب ما يقصده أبوه. ثمّ يتابع الأب قائلاً: 'أعطيتك كلّ ما سألت؛ ولم أُمسك عنك شيئًا. لم يبقَ أيّ شيء بوسعي فعله لك. آه، كم كنت أتمنّى لو كان بمقدوري ذلك. يشعر الفتى بقشعريرة تلفّ كيانه لدى إدراكه عجز أبيه عن التدخّل لمدّ يد العون له. فجميع الفرص فاتت وضاعت منه."

لنرَ كيف ستجيبون عن سؤالي.

لو كنت أنت الابن، بماذا كنت لتُخاطب الأب في نهاية هذه الصيغة؟

احصل على إجابتين أو ثلاث.

*أطلب من أحد التلامذة التلخيص كما من قبل. وبعد وصفه للأمور، دوّن على اللوح العبارة: **الأب العاجز**.]*

مواصلة القصّة

الصيغة ٦: الأب الغفور

لا تُقصّر هذه الفقرة، فهي تحوي مفهومًا هامًّا جدًّا.

والآن، تُزمع الجدّات أن يروينَ لنا صيغة سادسة للقصّة.

إليكم سؤالي لكي تفكّروا فيه خلال قراءتي.

لو كنت مكان الابن في هذه الصيغة من القصّة، هل كنت ستقبل ما عرضه عليك الأب؟ لماذا؟

كونوا على استعداد مُجدّدًا، لأني سأطلب من أحدكم أن يتوجّه إلى اللوح ويُلخّص ذلك النوع من الآباء الموصوف هنا.

إليكم الصيغة السادسة للطريقة التي بها قد تُختتم قصّة الجدّات.

"سكتت جوقة الأصوات وصمتت. ثمّ بعد هنيهة، إذ بصوت جديد يتكلّم بلطف في ظلمة الليل. إنه يلامس مباشرةً الشاب الهارب. خرج الصوت وكأنّ المتكلّم يتّكئ على السياج، ويُلامس الشاب بكتفه، ويقول:

"راح الشاب يتباطأ في سيره لدى اقترابه من أرض أبيه، غير عالم كيف سيستقبله أبوه. كان يُرغم قدميه على التقدّم بخطًى ثابتة على وقع كلمات الاعتراف التي كانت تجول في رأسه. كان الفتى لا يزال بعيدًا بعض الشيء من بيت أبيه عندما يستوقفه شيء من الغبار المتصاعد على الطريق أمامه، وفي وسط الغبار، إذ برجل! يُسرع الرجل مُهرولاً نحوه، وإذ يقترب الغبار منه، يرى الشاب أنّ الرجل هو أبوه. فيقف في مكانه وينتظر. يشعر بضعف وهوان في ركبه.

"يُحاول أن يُعدّ نفسه ذهنيًّا لتلقّي الضربات المُتوقّعة أو الصمت الذي يُرافق وجهًا متحجّرًا، لكنه لا يقوى على التكلّم بسلاسة عندما يجد نفسه يقول: 'أبي، أخطأت إلى السماء وأخطأت إليك. ولست مستحقًّا بعد أن أُدعى ابنك....' كان هذا كلّ ما باستطاعة الفتى تقديمه من خطابه. ذلك، لأنه حتى قبل شروع الابن في الكلام، كان الأب يُعانقه ويغمره بذراعيه المفتولتين. وحتى لمّا كانت دموع الندم تنهمر بغزارة من عينَي الابن، كان الأب يسكب بدوره دموع الفرح داخل شعر ابنه المتشابك. يُنادي الأب أُجَراءَه بصوت عالٍ من شدّة سروره، ويدعوهم إلى التحضير لاحتفال، ثمّ يضع ثوبه على ابنه، ابنه هذا الذي رجع أخيرًا إلى البيت."

كان هناك في هذا الصوت الأخير شيءٌ بلغ حتى إلى عمق أعماق الأرض وإلى أعلى السماوات لكي تستقي منهما القصّة من جوهرها – لا القصّة التي من صِنعنا نحن، بل كما قُصد لها أن تكون – وكما هي على حقيقتها. كان هناك أمر في ذلك الصوت، ما يجعل أحدنا يصبو إلى الاطمئنان إليه، والعيش في إطار القصّة التي رواها.

وهذا يا أحبائي، يُشكّل النهاية الحقّة لهذه القصّة القديمة.

جدّاتكم

٣٠ دقيقة =

تقصّي الدرس

نقاش
نحو ٥ دقائق

لا تُقصّر هذه الفقرة لأنها في غاية الأهمية.

يجب أن تكون قد كتبت على اللوح:

١. الأب المُعاقب
٢. الأب الغائب
٣. الأب المُتطلّب (المتمسّك بالقانون/الصارم).
٤. الأب القاسي القلب (البعيد)
٥. الأب العاجز
٦. الأب الغفور

لنرَ كيف أجبتم عن سؤالي.

لو كنت مكان الابن في هذه الصيغة من القصّة، هل كنت ستقبل ما عرضه عليك الأب؟ لماذا؟

*[أطلب من أحد التلامذة التلخيص كما من قبل. وبعد وصفه للأمور، دوّن على اللوح العبارة: **الأب الغفور.**]*

اسأل التلامذة:

هل يعرف أحد منكم ما هو مصدر هذه القصّة؟ أجل، إنّها من الكتاب المقدس. معروفة باسم "رجوع الابن الضال" ومأخوذة من إنجيل لوقا.

أعطت الجدّات لقبًا مُعبّرًا لكلّ واحد من الآباء، كما كتبتُ على اللوح.

في نهاية درس اليوم، سيُطلب منكم التحدّث مع ذويكم عن آبائهم. كيف كان عليه آباؤهم؟ وكيف كانت علاقتهم بهم؟ وكيف عساهم أن يصفوا آباءهم بكلمة واحدة؟ هذا الطلب يكتسب أهميّة بالغة، ليس لأنه يُساعدنا

على معرفة عائلاتنا بشكل أفضل وحسب، بل لأنه قد يُساعدنا أيضًا على التفكير في البُعد الروحي في حياتنا. وكما سبق لإحدى جدّاتنا أن عبّرت عن ذلك على النحو التالي:

"جميع آبائنا الأرضيين هم انعكاس لأبينا السماوي. بعضهم يقومون بدورهم أفضل من سواهم. لكن، لا أحد منهم ينجح تمامًا في ذلك."

كانت سلوى في سنّ الثالثة عند موت جدّها. كان رجلاً صارمًا نادرًا ما يُقدّم أيّ تشجيع لأبيها. كان لسان حال جدّها: "سيشعر بالكبرياء إن كنت أمدحه علنًا." لذا، لم يتقوه قطّ بالكلمات التي كان أبوها يتوق إلى سماعها. هنا يكمن إلى حدّ كبير السبب وراء تصرّف والدها معها بهذا الشكل أيضًا. إنّ أمرًا كهذا، لا بدّ له أن يؤثّر في المنظار الذي به يرى أحدنا الله. كان "رأسها" يعلم أنّ الله محبّ ولطيف، لكنّ قلبها كان يخاف الله ويعتبره متطلّبًا ومن الصعب إرضاؤه. فكرة كونه مشتاق إليها، ومعبّرًا عن هذا بدموعه، كان أمرًا من الصعب عليها استيعابه بقلبها فالكذبة كانت تكمن هناك.

مات والد سعاد عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها. هذه الخسارة تُرجمت بالنسبة إليها بالنظرة المغلوطة التي مفادها أنّ الله سوف يهجرها ويتخلّى عنها في نهاية المطاف أو سيعجز عن التجاوب مع حاجتها. أصبحت المسألة بالنسبة إليها بمثابة صراع بسبب الكذبة في قلبها، ومفادها أنّ الله من غير الممكن الوثوق به في نهاية المطاف. أصبحت تنتابها نوبات اضطراب بسبب خشيتها أن يكون مصيرها الرمي في الشارع لدى تقدّمها في السنّ. إخبارها أنّ الله ليس كذلك، لم يكن كافيًا. كان عليها أن تتصالح مع أبيها السماوي (حين "رجوعها إلى البيت" لكي تختبر لنفسها) فتنكسر سطوة هذه الكذبة.

= ٣٥ دقيقة

الكتابة في الدفاتر
نحو ٥ دقائق

[الآن، اسأل التلامذة عن أيّ قصّة للأب التي أكثر ما يتعاطفون معها. ولْيُدوّنوا ذلك في دفاترهم.]

لنفترض في سبيل إكمال التمرين التالي أنه يصحّ القول إنّ اختباراتنا مع آبائنا البشريين تميل إلى تقرير الطريقة التي بها نختبر الله عاطفيًّا. أريد من كلّ واحد منكم تخصيص بضع دقائق لتدوين آرائكم التي تُراعونها عن الله والمبنيّة على اختباراتكم مع آبائكم البشريين في دفاتركم. قد تكون هذه الآراء أشبه بتلك التي سمعناها في قصّة الجدّات. لعلّه عندك ميل أن تنظر إلى الله كأنه كأحد الآباء المذكورين على اللوح. أو قد ينطبق عليه اثنان من هذه الأوصاف، أو حتى ربما شيء مختلف تمامًا.

[وإذ تُتاح لك الفرصة لمُراجعة عمل تلامذتك، ابحث عن مؤشّرات إلى أمور تتسبّب بصراعات لتلامذتك، ثمّ اسألهم عن السبيل الذي قد ينتهجه أحدهم لتغيير بعض هذه الآراء المغلوطة. خصّصوا بعض الوقت لتقصّي هذا السؤال وإجاباتهم عنه. قد يعرضون الإجابات التالية: قوّة الإرادة، مجرّد الإفصاح عن هذه الأكاذيب كفيل بنزع سلطانها عنها، قراءة الكتاب المقدس، الصلاة لأجلها، مع إجابات أخرى. قد تُتابع هذا مع تلامذتك على صعيد فردي، خارج نطاق الصفّ.]

قصّة الجدّات (ويسوع كان الذي أوّل من روى هذه القصّة)، تَعتبِر أنّ الإجابة في نهاية المطاف تتمثّل "بالذهاب إلى بيت الأب". أن يعرف أحدنا الحقّ في رأسه، أمرٌ له أهمّيته، لكنّ المعلومات وحدها لا تُغيّر القلب. سيكون لسان حال سلوى على الأرجح: "عليك أن تختبر عناق محبّة الله لقلبك كي تتغيّر."

٣٥ =

إنهاء الدرس

الخاتمة
نحو ٥ دقائق

برأيك، ما معنى أن تصنع سلامًا مع الله، أو "تذهب إلى البيت" لعند الله الآب؟

[تقبّل إجابات التلامذة، ناقشوها معًا حسب الحاجة، ثم قُل:]

في إطار القصص للحصص القليلة التالية، سنسمع المزيد من الأفكار عن معنى "الذهاب إلى البيت".

تـــذكير: احـرص علـى تـذكير تلامذتك بضرورة إحضار مفكّراتهم الشخصية للحصّة المقبلة.

قبل صرف تلامذتك، تذكّر أن تُملي عليهم أسئلة "الأهل – المعلم".

= ٤٥ دقيقة

الموارد

للتعمّق أكثر

سمعنا في قصّة الجدّات عن ستة أنواع مختلفة من الآباء. وكما تعلمون، كان يسوع أوّل من روى هذه القصّة في الكتاب المقدس. لكنّ قصّة يسوع تضمّنت فقط الوصف الأخير من جملة الأوصاف الستّة، والمُتعلّق بالأب الغفور. بحسب الكتاب المقدس، إنها الصورة الحقّة الوحيدة لما هو عليه الله الآب. في الواقع، يُصرّح الكتاب المقدس بأنّ الصور الخمس الأخرى عن الله، ليست بصحيحة. أودّ مراجعة نصوصٍ مناقضة لكلّ من النظرات المغلوطة الخمس باختصار معكم، قبل أن نتمّم نشاط إعداد مُلصق.

الله هو أشبه بـ... نشاط المُلصق

[خلال قراءتك لكلّ نصّ، دوّنه على اللوح، أو أدعُ أحد التلامذة إلى كتابته على اللوح.]

بحسب الكتاب المقدس، ليس الله:

- **أبًا يُعاقِب**

اقرإ الآية التالية من كتابك المقدس أو اقرأ هذه الآية بعد إعادة صياغتها، أو الاثنتين معًا:]

"لا خوف في المحبّة. فالمحبّة الكاملة تطرح الخوف خارج قلوبنا. يستولي الخوف على الناس متى خشوا العقاب. الشخص الخائف لا يوجد عنده محبّة كاملة. نحن نُحبّ الله لأنه هو أحبّنا أوّلاً" (١ يوحنا ٤: ١٨ و ١٩).

ليس الله:

- **أبًا غائبًا**

[اقرإ الآية التالية من كتابك المقدس أو اقرأ هذه الآية بعد إعادة صياغتها، أو الاثنتين معًا:]

"أبقوا على حياتكم حرّة من محبّة المال، وكونوا مُكتفين بما عندكم، لأنّه قال: 'لن أتركك ولن أتخلّى عنك أبدًا'" (عبرانيين ١٣: ٥).

ليس الله:

- **أبًا مُتطلّبًا**

[اقرإ الآية التالية من كتابك المقدس أو اقرأ هذه الآية بعد إعادة صياغتها، أو الاثنتين معًا:]

"ألستم ترون روعة مقدار كم هو الله لطيف، وسموح، وصبور معكم؟ ألا يعني هذا أيّ شيء بالنسبة إليكم؟ ألا ترون كيف أنّ القصد من لطفه هو توقّفكم عن ارتكاب خطيئتكم؟" (رومية ٢: ٤).

ليس الله:

- **أبًا قاسيَ القلب**

[اقرإ الآية التالية من كتابك المقدس أو اقرأ هذه الآية بعد إعادة صياغتها، أو الاثنتين معًا:]

"هذه هي المحبّة الحقّة. ليس أننا نحن أحببنا الله، بل هو أحبّنا وأرسل ابنه كذبيحة ليرفع خطايانا" (١ يوحنا ٤: ١٠).

ليس الله:

- **أبًا عاجزًا**

[اقرإ الآية التالية من كتابك المقدس أو اقرأ هذه الآية بعد إعادة صياغتها، أو الاثنتين معًا:]

"لكنّ الله غنيّ جدًّا في الرحمة، وقد أحبّنا بهذا المقدار، حتى إنه مع أننا كنا أمواتًا من جراء خطايانا، منحنا حياة عندما أقام المسيح من الأموات. (أنتم نلتم الخلاص بنعمة الله فقط!)" (أفسس ٢: ٤ و ٥).

[الآن، قسّم الصفّ إلى خمسة فِرَق، فريق واحد لكلّ صورة غير ملائمة عن الله. وجّه كلّ فريق إلى إعداد مُلصقين، أحدهما يُمثّل "النظرة المغلوطة عن الله" التي عيّنتها لهم، والآخر يمثّل النظرة التي عرضها يسوع ضمن مَثَله في الأصل عن "الأب الغفور". بإمكان التلامذة استخدام الصور، أو الرموز، أو الكلمات. اقترِح عليهم تضمين مُلصقاتهم الآيات التي تُناقض النظرات المغلوطة، إمّا باقتباسهم النصّ بأكمله وإما بالاكتفاء باقتباس بعض الألفاظ من النصّ. لدى الانتهاء من العمل، لينتدب كلّ فريق ناطقًا باسمه لكي يقدّم عمل فريقه شارحًا للصفّ ما يُحاولون توصيله بواسطة مُلصقاتهم.]

نقطة التركيز

تأكّد من تخصيص وقت للنقاش في نهاية نشاط التعلّم، بشكل يُمكّن التلامذة من مناقشة الرابط القائم بين النشاط التعليمي والدرس. أصغِ جيدًا للتأكّد من كونهم قد استوعبوا النقاط الأساسيّة المذكورة. وفي حال شعرت بأنّ نقطة واحدة أو أكثر قد تكون ضاعت، أحرص على قيادة البحث للتأكّد من فهمهم هذه الأفكار الجوهريّة.

١. **يُعلّم الكتاب المقدس بوضوح نقيض النظرات الخمس المغلوطة عن الله الآب.**

٢. **يُصوّر الكتاب المقدس الله على أنه "أبٌ غفورٌ".**

الرابط بين الأهل والمعلّم

للبحث في إطار العائلة:

١. ليخبر كلّ منكما ولده المراهق عن أبيه. كيف كان (أو كيف هو) عليه؟

٢. كيف كانت علاقتكما به عندما كنتما في سنّ المُراهقة؟

٣. إن كان عليك وصف أبيك بكلمة واحدة أو كلمتين، فماذا تقول؟